تفسير سورة الاعراف الحلقة 73

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ(143)

الحديث حول هذه الآية التي تشرح مجيء موسى لميقات ربه مع سبعين رجلا من بني إسرائيل من ممثل بني إسرائيل في طلبهم رؤيه الله سبحانه وتعالى و موسى يرفع طلبهم طلب قومه إلى ربه أن يمكنهم من رؤيته الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

المفردات

تجلى: التجلي من الجلاء وهو بمعنى الظهور اما ظهور الشيء بنفسه أو ظهوره بشيء يدل عليه.

دكا: الدك هو أشد الدق أي جعله مدكوكا مدقوقا جدا.

خر: سقط.

صعقا: الصعقة هي الموت أو الغشية بجمود الحواس وبطلان الإدراك.

افاق: الافاقة الرجوع الى حال سلامة العقل والحواس.

البيان

قوله تعالى:" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك" أي جاء موسى لموعدنا الذي وعدناه وفي الموضع الذي حددناه له هو الميقات كما مر في الاية السابقة، و كلمه ربه الله سبحانه وتعالى في هذه مناجاة و تكلم الله مع موسى كيف كلمه؟ كلمة بخلق الكلام قيل في هذا المورد في الغمام كما كان هناك مورد آخر كلمة في خلق الكلام في الشجر، "قال ربي ارني انظر اليك" أي مكني من النظر إليك حتى استطيع رؤيتك.

قوله تعالى:" قال لن تراني" هنا لن التابيدية اي يستحيل أن تراني، الله سبحانه وتعالى يقول الرؤية مستحيلة مطلقا هنا.

قوله تعالى:"ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني" اي لا يمكن أن تضيق رؤيتي فانظر إلى الجبل فإن كان الجبل يطيق رؤيتي انت تطيق فكما ان الجبل لا يطيق انت ايضا لن تطيق رؤيتي.

قوله تعالى:" فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا" أي لما ظهر ربه للجبل بنوع من الظهور ، الله ليس جسم و انما باثر من الآثار كما ياتي ظهر من الجبل فجعله دكا أي لما ظهر للجبل جعله دكا و دقا وتلاشى الجبل وكأنه لم يكن وقيل انه تقسم أقسام انتشر في الجو بعضه مثلا صار في الحجاز وبعضه صار من مكان الى مكان وقيل انه تلاشى ذرات صغيرة.

قوله تعالى:" وخر موسى صعقا" أي سقط موسى ميتا أو مغشيا عليه من هول المنظر.

قوله تعالى:" فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين" أي رجعت إليك من ما طلبته و اقترحته عليك وأنا أول المؤمنين والمصدقين بأنك لا ترى؛ هنا بعض الأسئلة تتبادر إلى ذهن من التأمل في الآية؛

السؤال الأول) هل طلب موسى رؤية ربه تعالى الرؤية البصرية؟ هل يناسب ذلك نبي من أولي العزم يقال لا يناسب حتى الاشخاص العاديين أن يطلب رؤية الله لأن الناس يعلمون أن الله ليس جسم وليس كمثله شيء فكيف يطلبها موسى؟ الجواب هناك أكثر من جواب حول هذا السؤال:

الجواب الاول: ان موسى طلب ما طلبه قومه يعني طرح مطلب قومه بعد إصرارهم على ذلك وهو لا يعتقد بإمكان رؤية الله ولم يطلب رؤية الله ولكن الله سبحانه وتعالى أمره أن يأتيه بجمع من قومه يقدم مطلبهم فطلب ما طلب قومه كما تشير إليه بعض الآيات، هذا الرأي يقول موسى لم يطلب الرؤية لنفسه طلب الرؤية البصرية لكن ليس لنفسه وإنما هو طرح ما طرحه و طلبه قومه كما في قوله تعالى" يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم" يعني هم طلبوا هذا الطلب أرنا الله جهرة وموسى استجابة لطلبهم بأمر ووحي من الله رفع هذا الطلب في مناجاته لله سبحانه و تعالى فلم يطلب ذلك عن نفسه و لا من معه من السبعين شخص طلبوا وإنما جاءوا ممثلين عن قومهم شهودا على ذلك.

سوال الثاني) كيف طلب موسى وهو يعلم؟ فهو امر من الله، الله سبحانه وتعالى أمره أن ياتي ويرفع الطلب والله سبحانه وتعالى يبرز علامة و ايه تجعلهم يفكرون ويرجعون كما حدث عندما تجلى للجبل؟

الجواب الثاني: وهو ما يذكره السيد الطباطبائي ، أن موسى طالب لنفسه الرؤية الباطنية و هنا أيضا جاء الجواب بعدم إمكان الرؤية الباطنية ما دام الإنسان في هذه الحياه، الرؤية التامة والمعرفه التامه بالله سبحانه و تعالى الغير قائم على الاستدلال لأن هناك معرفة قائمة على الاستدلال بالعقل ترى الأثر يدل على المؤثر ولكن الرؤية التامة الأكمل الأكبر لقد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد الرؤيه الكامله السيد الطباطبائي يقول هذه يستحيل أن تكون في الدنيا ما دامت الروح متعلقة بهذه الجسم بهذه المادة، متى يراها عندما يموت عندما تكشف الحقائق يوم القيامة، و من أمثلة الرؤية الباطنية أن نرى نحن انفسنا ان يرى الشخص نفسه فيقول ارى نفسي قادرا كيف يرى نفسه ببصره يعلم بنفسه بوجودها في باطنه، فالايه تقول هذه الرؤية مستحيلة في الدنيا وإن كانت ممكنة في الآخرة كما يقول تعالى "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"وكما يقول تعالى "ما كذب الفؤاد ما رأى" في ذلك العروج و في ذلك العالم استطاع النبي صلى الله عليه وآله الرؤية أما في هذه وفي هذا المكان الذي كان فيه موسى متلبسا بطبيعتهم الاعتيادية والإنسانية فيستحيل أن يرى هذا رأي السيد الطباطبائي، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يرجح الرأي الأول الذي هو يعني طلب موسى من الله سبحانه وتعالى لقومه.

والحمد لله رب العالمين